

من سيرة أئمة الهدى

سيرة الإمام محمد بن علي الجواد (ع)

إعداد

حامد العلي

من سيرة

الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب (عليهم السلام)¹

¹ - كل الروايات - تقريبا - الواردة في هذا الكتاب وردت بالمعنى ، ليسهل فهمها على الناشئة .

معلومات عن الإمام محمد بن علي الجواد (ع) .

ولادته : العاشر ، من شهر رجب سنة 195هـ (الموافق 8-4-811 للميلاد)

مكان الولادة : المدينة المنورة .

أبوه : الإمام علي بن موسى الرضا (ع) .

أمه : السيدة المؤمنة " خيزران " وهي من أقرباء السيدة مارية القبطية زوجة النبي الأكرم

محمد صلى الله عليه وآله .

أشهر ألقابه : الجواد ، التقي ، ويعرف أيضا بباب المراد، لأنه الباب الذي يطرقه الناس

طلباً للحاجات .

كنيته : كان الإمام الرضا (ع) يكرر كنية ولده الإمام محمد الجواد (ع) ، يقول : كتب

لي " أبو جعفر" أو كتبت إلى " أبي جعفر" ، كان يذكر كنيته احتراماً له .

عمره الشريف عند شهادته : 25 سنة فقط .

تاريخ وفاته : التاسع والعشرون من ذي القعدة عام 220 هـ، الموافق للرابع والعشرين من

11 عام 835 .

مدة إمامته : 17 سنة .

سبب وفاته : استشهد بالسم على يد زوجته (أم الفضل) لعنها الله ، بتحريض من

الحاكم العباسي المعتصم .

مدفنه : بغداد ، مقابر قريش (حالياً : مدينة الكاظمية) ، وقد دفن بجوار جده الإمام

موسى الكاظم (ع) .

أولاده : الإمام علي الهادي (ع) ، وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ، وحكيمة ، وزينب .

مراحل حياة الإمام محمد الجواد (ع)

المرحلة الأولى :

الإمام محمد الجواد (ع) في حياة أبيه

مقدمة :

ولد الإمام الجواد (ع) وعاش في بيت أبيه الإمام الرضا (ع) سبع سنين في المدينة المنورة ، يتعلم منه ويستفيد مما يراه منه ، من عبادة وتقوى ، إلى أن أمر المأمون جنوده



الظالمين ليأخذوا الإمام الرضا (ع) إلى خراسان (مشهد المقدسة) .

كان الإمام الجواد (ع) يتابع بحزن أحداث سفر والده الإمام الرضا (ع) ، وكيف أجبر المأمون والده الإمام الرضا (ع) ليكون وليا للعهد رغم معارضته (ع) لذلك الأمر .

في آخر حج للإمام علي بن موسى الرضا (ع)

قال أمية بن علي :

في عهد المأمون ، كنت مع الإمام علي بن موسى الرضا (ع) في مكة ، وكان معه الإمام الجواد (ع) وهو صغير السن ، بدأ الإمام الرضا يودّع الكعبة وداعا نهائيا ، وكان خادمهم " موفق " يحمل الإمام الجواد (ع) ، وعندما وصل " موفق " إلى الحجر الأسود ، تعلق الإمام الجواد (ع) بالحجر الأسود ورفض أن ينزل .

حاول " موفق " أن يقنع الإمام الصغير بالنزول ، ولكنه لم يقبل ، قال بحزن :

لا أتحرك من مكاني هذا ، إلا إذا شاء الله .

فلما جاء الإمام الرضا (ع) قال له : قم يا حبيبي .

فقال الجواد (ع) : أنا أعلم أن هذا هو حجك الأخير ، رأيتك تودع الكعبة وداعا أخيرا .

وبقي الإمام حزينا وهو يتابع غربة والده المؤلمة في خراسان البعيدة عن المدينة المنورة ،

وقد كان الإمام الجواد (ع) حزينا على فراق أبيه إلى أن استشهد الإمام الرضا (ع) بالسم

الذي وضعه له المأمون في العنب (أو الرمان) .

كيف كان وضع الشيعة قبل ولادة الإمام محمد الجواد (ع) :

عاش شيعة أهل البيت (ع) اضطراباً شديداً ، حيث كان الحكام ظالمين ، ويمنعون الشيعة من الالتقاء بأهل البيت (ع) ، وكانت عقيدة الشيعة في خطر أيضاً ، حيث كان الإمام الرضا (ع) قد تجاوز عمره الشريف الخامسة والأربعين عاماً ، ولم يكن قد رزق بولد يكون هو الإمام من بعده ، مما سبب اضطراباً وقلقاً في مجتمع الشيعة ، حتى وصل الأمر إلى أن يسخر خصوم الشيعة من ذلك .



وكان بعضهم يطرحون الشك على الإمام الرضا (ع) بطريقة وقحة ، قالوا :
كيف تكون اماماً وليس لك ولد من بعدك ؟
فأجابه الإمام الرضا (ع) :
كيف عرفت أنه لن يكون لي ولد ؟ سوف يرزقني الله ولدا يفرق بين الحق والباطل.

عندما ولد الإمام الجواد (ع) فرح الإمام الرضا (ع) كثيراً بمولده .

بعض الروايات التي تكشف عن إمامة الإمام الجواد (ع) :

الرواية الأولى : قال عبد الله بن جعفر قال :

دخلت على الإمام الرضا(ع) أنا وصفوان بن يحيى ، وكان عمر ابنه محمد بن

الجواد ثلاث سنين ، فسألته :

يا سيدي إذا حدث لك حدث وأدركتك الوفاة ، فمن يكون بعدك ؟

فأشار الإمام الرضا (ع) إلى الإمام محمد الجواد ، وقال :

ابني هذا هو الإمام من بعدي .

فاستغرب عبد الله بن جعفر وقال :

كيف يكون إماما وهو في هذه السن الصغيرة ؟

قال الإمام الرضا (ع) :

إنَّ الله تبارك وتعالى جعل "عيسى" نبيا وحجة على العباد وكان عمره سنتين .

الرواية الثانية : وأيضا ، نقل معمر بن خلاد عن الإمام الرضا (ع) قوله :

هذا أبو جعفر (وأشار إلى الإمام الجواد) قد أجلسه مجلسي ، وجعلته إماما

من بعدي في مكاني .

الرواية الثالثة : ورد في كتاب الكافي عن محمد بن الحسن بن عمار ، قال :

كنت عند عم الإمام الرضا (وهو رجل كبير بالسن) واسمه : علي بن جعفر بن محمد ، حيث كنا في مسجد النبي في المدينة المنورة ، عند ذلك دخل الإمام محمد

الجواد (ع) إلى المسجد .



فلما رآه (عم الإمام الرضا) ،

قام مسرعا من دون أن يلبس

حذاءه ، ولا عباةته ، وتوجه

إلى الإمام الجواد (ع) ، فقبّل يده واحترمه احتراما شديدا .

فقال له الإمام الجواد : يا عم ، عد واجلس مكانك ، رحمك الله .

فقال باحترام : يا سيدي ، كيف أجلس وأنت واقف ؟

فلما رجع علي بن جعفر إلى مكانه ، قام أصحابه يلومونه ، ويقولون :

يا علي بن جعفر ، لماذا قَبَلت يد محمد الجواد وهو الصغير وأنت الكبير؟ أنت عم أبيه .

فقال : اسكتوا ! لقد اختاره الله عزّ وجلّ ليكون إماما ولم يخترنني أنا للإمامة ، فهل أنكر مقامه ؟ أعوذ بالله مما تقولون ، بل أنا خادم له .

ماذا نستفيد من هذه الرواية ؟

- أ - أن كبار بني هاشم (أسرة الإمام الجواد) كانت تحترم الإمام الجواد (ع) وتتواضع لمقامه العالي مع صغر سنه ، بل إن علماء بني هاشم يعتبرون أنفسهم خداما للأئمة .
- ب - إن الله تعالى هو الذي يختار الأئمة ولا يرتبط ذلك بأعمارهم ولا مكانتهم عند الناس .
- ج - كان عمر الإمام الجواد (ع) سبع سنوات عندما استشهد والده الإمام الرضا (ع) ، ومع أنه كان صغيرا في السن إلا أنه كان عالما عابدا مصليا معلما ، ولا عجب من ذلك،

فهو الإمام الذي اختاره الله تعالى ليكون الإمام التاسع للأمة الإسلامية ، كما اختار الله

تعالى النبي عيسى بن مريم (ع) نبيا وجعله مباركا وهو طفل رضيع .

د - لاحظ أن كل الأديان والمذاهب تُخفي حكامها إذا كانوا صغار السن ، ولا يسمحون

لهم بالكلام في المجتمعات حتى لا يظهر للناس مستوى عقولهم ، أما أئمة أهل البيت

فيظهرون للناس ويتكلمون ويتحدون العلماء وهم أطفال صغار .. هكذا تكون معجزات

السماء .

الرواية الرابعة : ذكر الأربلي في كتابه كشف الغمة عن قاسم بن عبدالرحمن ، ولم يكن

من أتباع الأئمة ، قال : بينما أنا في بغداد رأيت الناس يدفع بعضهم بعضا في الطريق ،

فسألت : ما هذا ؟

فقالوا : هذا محمد الجواد ، ابن الرضا (ع) .

فقلت : سأقف وأنظر إليه عندما يمر من هنا .

فلما جاء ، كان يركب بغلة ، وكان الجواد صغيرا ، فقلت :

لعن الله الشيعة ، كيف يقولون بأن هذا الصغير هو إمام من الله ؟

يقول قاسم : فنظر الإمام الجواد (ع) نحوي وقال :

يا قاسم بن عبد الرحمن : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
وَسُعْرٍ ﴾ . فتعجب قاسم ، كيف عرف الإمام اسمه ؟ وكيف عرف ما فكر فيه ؟

قال قاسم : فقلت في نفسي : إن هذا لساحر والله .

فقال الإمام الجواد (ع) : ﴿ أَوْلَقِيَ الذُّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾ .

فلما سمع بذلك ، اقتنع بأن هذا الإمام يعرف ما في قلبه ، فترك عقيدته وآمن بأهل

البيت (ع) وعرف أن الإمام الجواد (ع) هو حجة الله في هذا الزمن .



في المدينة ..

في عهد المأمون ، كان قاضي القضاة اسمه يحيى بن أكثم في المدينة ، يقول :
بينما كنت أزور قبر رسول الله (ص) بعد وفاة الإمام الرضا (ع) ، رأيت محمد بن علي
الجواد يزور قبر جده رسول الله ، فتكلمت معه وناقشته في بعض المسائل العلمية ،
فأجابني عنها ، فقلت له :

والله إني أريد أن أسألك مسألة واحدة ، وإني والله لأستحي من ذلك .

فقال محمد بن علي الجواد :



أنا أخبرك عن سؤالك قبل أن تسألني ، أنت

تريد أن تسألني عن الإمام ، منه هو ؟

فقال يحيى : نعم ، هذا والله هو سؤالي ..

فهل هناك علامة على الإمام ؟

يكمل يحيى بن أكثم قائلا :

كان في يد محمد الجواد عصا ، فنطقت العصا وقالت :

" إنه مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة "

نعم ، هكذا تشهد الدنيا للأئمة بالإمامة إذا شاء الله تعالى ، كما شهدت الأحجار

والأشجار لرسول الله (ص) من قبل بالنبوة .

رسالة الإمام الرضا (ع) إلى ولده الإمام الجواد (ع) :

كان الإمام الرضا يعامل ابنه باحترام وإجلال ، ويهتم بتربيته ، وقد بعث الإمام الرضا

(ع) برسالة إلى ابنه الإمام الجواد (ع) كتب فيها (ما معناه) :

يا أبا جعفر ، لقد بلغني أن الخدام يأخذونك لتخرج من الباب الصغير ، لأنهم بخلاء ولا يريدون أن تدفع للناس من أموالك شيئاً ، وأطلب منك يا بني أن تدخل إلى البيت و تخرج من الباب الكبير ، وخذ معك قطعاً من الذهب والفضة ، واعط كل من يطلب منك مالا .

وإذا طلب منك أحد أبناء عمك أن تعطيه مالا ، فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً ، وإن

أحببت فأعطهم أكثر ، إني أريد أن يرفع الله من مقامك ، فانفق ولا تخش من الفقر .

شخصية قوية رغم صغر السن :

بالرغم من صغر سنّ الإمام الجواد (ع) ، فقد كانت له شخصية قوية ليست إلا شخصية إمام معصوم ، ويمكنك أن تلاحظ ذلك من هذه الحادثة مثلاً ، حيث قرر المأمون العباسي ذات يوم أن يتوجه إلى الصيد فمرّ بصبيان يلعبون ، وكان الإمام محمد الجواد (ع) واقفاً معهم .

فهرب الصبيان ، ولكن الإمام محمد الجواد (ع) بقي واقفاً في مكانه .



توقف المأمون ، ونظر إليه بإعجاب ،
وسأله :

لماذا لم تهرب مع الصبيان ؟

فقال الجواد (ع) : يا أمير المؤمنين² ،

الطريق واسعة لم أضيقها عليك ، ولم

² - لا يجوز أن يقول أحد كلمة (أمير المؤمنين) لغير الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ولكن بعض الأئمة والشيعية يعيشون في زمان حكام ظالمين ، يؤذونهم ويؤذون شيعتهم ، لذلك كانوا يقولون للحاكم (يا أمير المؤمنين) من باب التقيّة ، يعني خوفاً من الضرر وظلم الحاكم وأعدائه .

أفعل شيئاً سيئاً حتى أخاف أن تعاقبني عليه ، لذلك وقفت ولم أهرب .

فازداد المأمون إعجاباً ، وقال له : ما اسمك ؟

فقال : أنا محمد بن علي الرضا .

فترحم المأمون على الإمام الرضا (ع) ، وأكمل رحلته إلى الصيد ، ولكن المأمون لم يترك

الإمام الجواد مرتاحاً في المدينة ، بل فعل كما فعل أول مرة بالإمام الرضا (ع) ، حيث

طلب المأمون من جنوده أن يأتوا بالإمام الجواد (ع) إلى خراسان البعيدة عن المدينة

المنورة .

المرحلة الثانية :

حياة الإمام الجواد (ع) في عهد المأمون

المرحلة الثانية من حياة الإمام الجواد (ع) تبلغ حوالي خمس عشرة سنة بعد استشهاده

الإمام الرضا (ع) ، وهي أطول مرحلة من مراحل حياته المباركة .. والقصيرة .

كان العباسيون يبغضون أئمة أهل البيت (ع) ، وكان الجواسيس يتابعونهم دائما ، وكانوا

يحاولون أن يقللوا من مكانة أئمة أهل البيت في أعين الناس ، ولكن الأئمة (ع) كانوا

ينجحون دائما في قبول التحدي وهزيمة الخصوم المبغضين .

إلى خراسان :



أمر المأمون جنوده ليأخذوا الإمام محمد

الجواد (ع) من المدينة إلى خراسان ، وعندما

وصل الإمام الجواد (ع) إلى خراسان ، عرف

المأمون أن هذا الصغير هو من أسرة آل

محمد العظيمة ، لذلك عرض المأمون على

الإمام الجواد (ع) أن يزوجه ابنته أم الفضل.

ماذا كان يريد المأمون من وراء هذا الزواج ؟

أراد المأمون من وراء هذا الزواج تحقيق أهداف ، منها:

أولاً : التقرب إلى الناس من وراء تقربه من أهل البيت (ع) ، حيث أن الناس

الطيبين يحبون آل محمد بفطرتهم حتى لو لم يكونوا من الشيعة .

ثانياً : وكان يريد دفع شبهة اغتياله للإمام الرضا (ع) والد الإمام الجواد (ع) .

ثالثاً : كان المطلوب من ابنته (أم الفضل) أن تراقب الإمام الجواد (ع) مراقبة

دقيقة .

رابعاً : كان المأمون يتوقع أن الإمام الجواد (ع) سوف يحب البقاء في بغداد وسط

القصور واللهو والترف ، كما يفعل العباسيون صغارا وكبارا ، ولكن المأمون أخطأ

في معرفة حقيقة هذا الإمام الزاهد ، ابن الأئمة الزاهدين .

ماذا فعل العباسيون ، الذين كانوا يبغضون أهل البيت (ع) ؟

كان العباسيون يشعرون بالقلق من تصرفات المأمون ، فهاهو يقرب أحد خصومه العلويين مرة ثانية من القصر ، كما فعل مع الإمام الرضا (ع) ، وكان العباسيون يرفضون أن يشاركونهم أحد في حكم المسلمين وتسلطهم على الناس خصوصا آل محمد .



حاول العباسيون أن يقنعوا المأمون ليمنعوه من تزويج ابنته (أم الفضل) من الإمام الجواد لكن المأمون لم يستجب لهم (لأنه يريد أن يتحكم في حياة الإمام الجواد) .

فطلب العباسيون من المأمون

بخبث أن يتمهل حتى يكبر الإمام الجواد (ع) أكثر ، ويتعلم ، ويكون لائقا للزواج من أم الفضل ابنة الخليفة .

ضحك المأمون من جهل بني العباس ، الذين لا يعرفون مقام الأئمة (ع) ، خصوصا وأن المأمون قد رأى بعينه علم وفضل ومقام الإمام الرضا (ع) ، وهو يعلم أن فضل الإمام وعلمه (ع) إنما هو من الله تعالى ورسوله (ص) وليس تعلمنا من كتب الناس وعلمائهم . لذلك .. طلب المأمون منهم أن يختبروا الإمام الجواد (ع) بأنفسهم ليعرفوا علو مقامه ³.

الإختبار ..

وافق العباسيون ، وقرروا أن يختبروا الإمام الجواد (ع) ، لذلك طلبوا من كبير القضاة (يحيى بن أكثم) أن يجهز أسئلة صعبة حتى يفشل الإمام (ع) ومن ثم يخجل المأمون من تزويجه .

وجاء اليوم المطلوب ..

اجتمع المأمون وكبار العباسيين وقاضي القضاة في مجلس ، وجاء الإمام محمد الجواد (ع) وهو صغير السن ، وجلس أمامهم ينتظر اختبارهم .

³- كان المأمون يعرف أن أهل البيت مقام عال ، ولكنه كان يحسدهم ، وكان يعرف بأن الناس يريدون آل محمد ليكونوا حكامهم ، لذلك عمل على قتل الإمام الرضا (ع) .

استأذن القاضي (يحيى بن أكثم) من المأمون لي طرح سؤاله على الإمام الجواد (ع) ،

ولكن المأمون أمره أن يستأذن من الإمام الجواد (ع) نفسه .

ربما .. لم يكن القاضي (يحيى بن أكثم) مقتنعا بكل ذلك ، فكيف يوجه قاضي القضاة

المعروف أسئلة لطفل صغير عمره ثمانية أعوام تقريبا ؟



ولكنه مع ذلك قال للإمام : هل تسمح لي أن أسألك ؟

فقال الإمام الجواد (ع) : سل إذا تحب .

قال يحيى : ما هو الحكم الشرعي إذا قتل الإنسان المحرم صيدا ؟

التفت الجميع نحو الإمام ، ليجيب على هذا السؤال القصير بجواب قصير ، ولكن الإمام
(ع) فاجأهم عندما قال :

هل قتل الصيد وهو يلبس ثياب الإحرام ، أم قبل أن يلبس ثياب الإحرام ؟

هل كان عالماً بالحكم الشرعي أم جاهلاً به ؟

هل كان متعمداً عندما قتل الصيد ؟ أم قتله خطأ ؟

هل كان قاتل الصيد حراً ؟ أم كان عبداً ؟

هل كان صغيراً في العمر ؟ أم كان كبيراً ؟

هل كانت المرة الأولى أم سبق أن قتل صيدا من قبل ؟

هل كان الصيد طيراً أو غير طير ؟

هل كان الصيد صغيراً أم كبيراً ؟

هل كان مصرّاً على ما فعل أو نادماً على فعلته ؟

هل قتل الصيد ليلاً أو نهاراً ؟

وهل كان يلبس الإحرام للعمرة أم للحج ؟

سكت القاضي لحظات وهو يسمع كلام الإمام مندهشا ، فهو لم يتوقع صدور كل هذه التفصيلات الدقيقة من طفل يراه صغيرا أمامه !

لذلك انقلب حال العباسيين وقاضيهم ، كانوا أشخاصا يريدون أن يختبروا الإمام (ع) ، ولكنهم أصبحوا تلاميذ صغارا أمامه .

لماذا أجاب الإمام الجواد (ع) بهذه الطريقة الدقيقة على سؤال القاضي (يحيى

بن أكثم) ؟

كان الإمام الجواد (ع) يعلم بأن المقصود من هذا الإختبار هو تحدّ لعلمه أمام الناس حتى يفشل (ع) ويسقط مقامه في أعين الناس ، لذلك أجاب الإمام بهذه الطريقة العميقة .
تحرير القاضي والعباسيون من كلام الإمام الجواد (ع) ، وأصابتهم الدهشة جميعا .

استغل المأمون الفرصة ، وطلب من الإمام الجواد (ع) أن يخطب ابنته (أم الفضل)
لتبدأ احتفالات العرس ، رغما عن العباسيين .. ورغم أن الإمام لم يرغب بذلك الزواج
راضيا .

لم يستطع العباسيون رفض الزواج ، ولكنهم كانوا يتابعون الأحداث ، وهم خائفون أن
يفقدوا الحكم نتيجة هذا الزواج .

يوم العرس ..

قال عمر بن الرّيان :

أراد المأمون أن يشوه سمعة الإمام أبي جعفر الجواد (ع) ، حتى يقلل مكانة الإمام (ع)
في أعين الناس ، لذلك أمر نساء فاسقات لكي يحضرن العرس بثياب خاصة ، لكي
يستقبلن الإمام الجواد (ع) ، ولكن الإمام لم ينظر إليهن ولم يهتم بهن أبدا .

وقد طلب المأمون من أحد المغنيين ، وكان ذو لحية طويلة ، يقال له " مخارق " ، وكان يعزف الموسيقى ، فلما حضر وجلس في مجلس الإمام الجواد (ع) بدأ يعزف على العود ويغني ، فشعر الإمام الجواد (ع) بالضيق من ذلك العمل الفاجر ، فقال :

إتق الله يا ذا اللحية الطويلة .

فسقط العود من يده ، ولم يكمل العزف ، ولم يتمكن من استعمال يده إلى أن مات .



الإمام الحكيم ..

كان المأمون في مجلسه مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم ، وكان الإمام محمد الجواد (ع) موجودا (بلا رغبة منه) ، وقد شاركهم في المجلس جمع من الناس ، فاستغل يحيى بن أكثم الفرصة لكي يطعن بمقام الإمام ، أو يخرجه ، حتى يسقطه من أعين الناس ، فسأله سؤالا حساسا ، وهو يعلم أن الشيعة لا يتكلمون في هذه الأمور علناً ، قال :

يا ابن رسول الله ، ما هو رأيك في الرواية التي تقول : أن جبرائيل قد نزل على رسول الله (ص) وقال : يا محمد ، إن الله - عز وجلّ - يقول لك : سل أبا بكر هل هو راضي عني ؟ فإني راضي عن أبي بكر .

علم الإمام (ع) أن جوابه على هذه الأسئلة مهم ، وأن عليه أن يجيب بطريقة لا تعرض الشيعة للخطر ، ومع ذلك ، يجب أن يقول الحقيقة ، لذلك .. قال (ع) :

لن أتكلم عن أبي بكر ، ولكن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة على رسول الله (ص) فمن كذب على النبي متعمداً فهو من أهل النار ، وهذا الحديث كذب ، لأن الله تعالى

يعرف ما في القلوب ولا يحتاج إلى أن يسأل أبا بكر عن شيء ، لأنه سبحانه يعرف كل شيء ، فالحديث كذب على الله ورسوله .

قال يحيى بن أكثم :

وماذا عن الحديث الذي روى : أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرائيل وميكائيل في السماء.

فقال الإمام الجواد (ع) :

وهذا أيضاً لا يصح ، لأن جبرائيل وميكائيل ملكان من الملائكة المقربين ، لم يعصيا الله أبداً أما أبو بكر وعمر فقد كانا مشركين أكثر أيام حياتهما ، فكيف يشبه الله ملائكة معصومين برجلين كانا كافرين أكثر عمرهما ؟

قال يحيى بن أكثم :

ماذا عن الحديث الذي روينا عن رسول الله (ص) : " أن أبا بكر وعمر سيدا عجائز أهل الجنة " ، فما تقول في هذا الحديث ؟

فقال الإمام الجواد (ع) :

وهذا الحديث مستحيل أن يكون صحيحا ، لأن أهل الجنة كلهم من الشباب ، وقد ذكر

الكذابون هذا الحديث المكذوب حتى ينسى الناس الحديث الصحيح الذي ذكره كل

المسلمين عن رسول الله (ص) ، فقال : الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن أكثم :

وماذا عن حديث النبي : إن عمر بن الخطاب فانوس أهل الجنة ؟

فقال الإمام الجواد (ع) :

هذا أيضاً حديث كاذب ، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين ، وفي الجنة أنبياء الله مثل

آدم ومحمد (ص) وجميع الأنبياء والمرسلين ، فهل تضيء الجنة بنور عمر ولا تضيء

بأنوار الأنبياء ؟

فقال يحيى ابن أكثم :

لقد ذكر العلماء أن النبي قال : أن السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال الإمام الجواد (ع) :

أنتم تقولون أن أبا بكر كان أفضل من عمر ، ومع ذلك كان يقول : إن لي شيطانا يؤثر فيّ ، فإذا رأيتموني أخطيء فصحوا لي خطئي .. فلا يصح هذا الحديث أيضا .



فقال يحيى بن أكتم :

لقد روينا عن النبي (ص) أنه قال : لو لم يبعثني الله نبيا لكم ، لبعث لكم عمر بن الخطاب ؟

فقال الإمام الجواد (ع) :

هذا كذب ، لقد قال رسول الله (ص) : جعلني الله نبيا قبل أن يكون آدم حيا.

ولقد أخذ الله تعالى من الأنبياء عهدا على نبوتهم ، فقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ... ﴾ ، فكيف يمكن أن يبذل الله عهده ؟

ثم إن أبا بكر وعمر كانا مشركين قبل إسلامهما ، والأنبياء معصومون لا يكونون مشركين أبدا .

قال يحيى بن أكرم :

ماذا عن قول النبي (ص) : لو نزل العذاب عليكم لما نجي من العذاب إلاّ عمر .

فقال الإمام الجواد (ع) :

هذا كذب مستحيل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (يا محمد) ،

ولم يقل ذلك عن عمر !

وهكذا ، وقف الإمام الشاب محمد الجواد (ع) بجرأة وحكمة في مجلس الحاكم أمام نشر

الأحاديث المكذوبة ، ليمنع الناس من الضلال ، مع علمه بأن ذلك من المواقف الخطيرة

على حياته .

محطات من حياة الإمام محمد الجواد (ع)

توجه الإمام الجواد إلى الحج ، في الطريق سأله رجل (قيل أنه من بني حنيفة) :

جعلني الله فداك ، إن حاكم مدينتنا (نيسابوري) وهو رجل من أتباعكم ، يتولاكم

ويحبكم ، وهو يطالبني بأموال الضرائب ليدفعها لبني العباس ، أرجوك أن تكتب له

رسالة حتى يعاملني بطريقة حسنة .

فقال الإمام الجواد (ع) : إني لا اعرفه .

فقال الرجل :

إنه من محبيكم ، وإذا كتبت إليه رسالة فإن رسالتك سوف تنفعني .

فأخذ الإمام قرطاسا وكتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إنَّ الرجل الذي يحمل هذه

الرسالة قد ذكر طيب مذهبك ، وعليك أن تعرف بأن عملك الحسن سوف ينتظرک يوم

القيامة ، فأحسن إلى إخوانك المؤمنين .

فأخذ الرجل الرسالة وأعطاهها إلى حاكم المدينة (النيسابوري) ، فقبل (النيسابوري)

الرسالة ووضعها على عينيه يتبرك بها ، ثم قال للرجل :

ما هي حاجتك ؟

فقال الرجل : الضرائب التي تأخذها من أموالى للعباسيين كثيرة .

فقال الحاكم : لن آخذ منك أي ضريبة ما دمت أنا حيا .

قولوا نحن محبيكم ..

تنبيه !

دخل رجل على الإمام الجواد سلام الله عليه وكان يظهر عليه السرور ، فقال له الإمام

الجواد (ع) :

لماذا أنت مسرور ؟

قال : يا بن رسول الله ، سمعت أباك الرضا (ع) يقول :

من تصدق على إخوانه المؤمنين وسد حاجاتهم فإنه يوم سرور ، وقد تصدقت على

عشرة من المؤمنين الفقراء ، جاءوا من بلاد مختلفة ، لهذا أنا مسرور .

فقال الإمام الجواد (ع) :

من حقك أن تفرح ، إذا لم تكن هدمت عملك .

فقال الرجل :

وكيف هدمت عملي وأنا من شيعتكم المخلصين ؟

فقال الإمام الجواد (ع) :

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا

صدقاتكم باليمن والأذى » .

قال الرجل : يابن رسول الله ما مننت على الذين تصدقت عليهم ، ولا آذيتهم .

فقال الإمام الجواد (ع) :



لم تؤذهم ، ولكنك آذيت الملائكة بتمنك ، وآذيتنا نحن ، لقد قلت عن نفسك أنك من
شيعتنا المخلصين .

فقال الرجل : نعم .

فقال الإمام الجواد (ع) :

ويحك ، أتدري من شيعتنا المخلصين ؟ إنما هم مثل سلمان والمقداد وعمار بن ياسر ،
فهل أنت مثلهم ؟

فقال الرجل : كلا ، لست مثلهم ، أستغفر الله وأتوب إليه ، فماذا أقول يا سيدي ؟
قال الإمام الجواد (ع) :

قل أنا من مواليكم ومحبيكم ، ومعادي أعدائكم ، وموالي أوليائكم .

فقال الرجل : نعم هذا هو قلبي ، وأتوب مما قلته سابقا وآذيتكم به .

فقال الإمام الجواد (ع) : الآن عاد إليك ثواب صدقاتك .

المؤمن لا يخون

قال أبو ثمامة : قلت لأبي جعفر الجواد (ع) :

إنّي أحب أن أذهب لأعيش في مكة أو المدينة ، ولكن بعض الناس يطلبونني ما لا في

بلادي فبماذا تنصحني ؟

قال الإمام الجواد (ع) :

ارجع إلى بلادك وبيتك وادفع للناس ديونك ، حتى تموت ولا دين عليك ، إن المؤمن لا

يخون .

موت المأمون :

ثار المسيحيون في مصر على العباسيين ، وكانت الثورة خطيرة وكبيرة ، لذلك .. قاد المأمون جيشاً كبيراً وحارب المسيحيين وهزمهم .

وعند عودته من الحرب مرض المأمون في الطريق ، فنصبوا له الخيام ليرتاح ، ولكنه لم يبق طويلاً ، فمات المأمون ودفنوه في طرطوس في تركيا .

مات المأمون العباسي سنة (218هـ) وانتقل إلى عالم العذاب حيث جمع الله له أعماله السيئة وإيذائه أهل البيت (ع) وشيعتهم ، وهذا ما وعد الله الظالمين .

وبعد موت المأمون ، أصبح أخوه المعتصم حاكماً على رقاب المسلمين ، والعدو الجديد لأهل البيت (ع) .

المعتصم العباسي ..

كانت أم المعتصم العباسي خادمة تركية ، فكان يحب الأتراك ، وكان يشتري العبيد الأتراك ، حتى جمع أربعة آلاف تركي ، وجعلهم جنودا ، وكان يعطيهم مقامات عالية في الجيش وثيابا وذهبا يلبسونه ، أما الجنود من بقية البلدان الأخرى فلم يعطهم شيئا من ذلك .. مما أثار غضب الجنود العرب .

المرحلة الثالثة

حياة الإمام الجواد (ع) في عهد المعتصم العباسي

عاش الإمام محمد الجواد (ع) سنتين في عهد المعتصم العباسي ، وكان وضع الشيعة سيئاً كعادتهم في أغلب العصور، بل إن الشك والحيرة كانت تسيطر على كثير منهم .. ولكن ..



وأتيناه الحكم صبياً

بعد فقد الإمام الرضا (ع) اجتمع كبار الشيعة منهم الريان بن الصلت ، ويونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى وغيرهم ، وتكلموا عن الأزمة التي يعيشها الشيعة حتى بلغ بهم الأمر أن بكى بعض الحاضرين لشدة الحيرة في زمن إمام عمره ثمان سنين .

قال يونس : دعوا البكاء حتى يكبر هذا الصبي (يقصد الإمام الجواد).

فقال الريان بن الصلت:

إن كان الله تعالى قد جعله علينا وليا وإماما ، فإن طاعة طفل عمره يومين سيكون مثل طاعة رجل عمره مائة سنة ، وإن لم تكن ولايته من عند الله عز وجل ، فلن ينفعنا حتى لو كان عمره خمسة آلاف سنة .

فلما رأى الإمام محمد الجواد (ع) الحيرة على وجوه المؤمنين ، صعد منبر مسجد رسول الله (ص) ، ثم قال (ما معناه) :

أنا محمد بن علي الرضا ، أنا الجواد ، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب ، أنا أعلم بسرركم وظواهركم ومستقبلكم ، هذا علم أعطانا الله إياه قبل أن يخلق الخلق ، وسيبقى علمنا بعد فناء السماوات والأرضين ، ولو شئت لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرين .

ثم وضع الإمام الجواد يده على فمه وقال مخاطباً نفسه :

يا محمد ، اصمت كما صمت آباؤك من قبل .

المعتصم يكمل طريق أخيه في إيذاء أهل البيت !

كان المعتصم حاكما قاسيا ظالما ، ولم يتحمل وجود الإمام الجواد (ع) الذي كان محبوبا من الناس ، لذلك أمر جنوده أن يأتوا بالإمام الجواد من المدينة المنورة إلى بغداد .

كان المعتصم يبعث الجواسيس لمراقبة الإمام الجواد (ع) مراقبة شديدة ، بل وصل الأمر إلى أن يرغم زوجة الإمام الجواد (ع) - الملعونة (أم الفضل بنت المأمون) - وهي التي كان لها دور مهم في قتل الإمام الجواد (ع) سنة 220 للهجرة .



هل ولدت الملعونة (أم الفضل) ولدا للإمام الجواد (ع) ؟

كلا ، لم تلد له من الأولاد ولا البنات شيئا .

الوضع السياسي

عندما يتزوج أحد الشخصيات من بنت الحاكم ، فإن الحاكم يساعده في أن يصبح والياً على منطقة ، أو قاضياً كبيراً وغير ذلك من المناصب ، ولكن الإمام الجواد (ع) لم يرض بأي منصب - كما فعل الإمام الرضا (ع) - بل أخذ الإمام الجواد (ع) بيد زوجته وذهب إلى المدينة ، وبقي في المدينة حتى مات المأمون العباسي .

كان الإمام محمد الجواد (ع) يتابع شؤون المسلمين خاصة أوضاع شيعته الكرام ، بشكل سري ، وكانت له محبة واحتراماً شديداً من قبل الناس .. مما أثار خوف بني العباس .



لذلك ، أجبر المعتصم الإمام محمد الجواد (ع) هذه

المرّة للعودة إلى بغداد سنة (219هـ) خوفاً من تجمع الناس عليه ومطالبتهم بأن يكون الخليفة ، أما في بغداد فسوف يكون تحت رقابة جواسيس العباسيين وجنودهم ، وبذلك يستطيعون أن يمنعوا الناس عن لقاء الإمام الجواد (ع) .

علاقة الإمام الجواد (ع) بالشيعة

أ. كان الإمام الجواد (ع) يتواصل مع الشيعة من خلال أصحابه المخلصين الذين كانوا منتشرين في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي ، ولم يستطع أن يرتبط بالشيعة بشكل مباشر ، لأنه كان مراقبا مراقبة شديدة من قبل الحكام الظالمين .



وقد كان للإمام الجواد (ع) وكلاء كثيرون في بغداد ، والكوفة ، والأهواز ، والبصرة ، وهمدان ، ومدينة قم ، والري ، وسيستان ، وغيرها ، حيث كانوا يرسلون الرسائل للإمام (ع) ويرد عليهم برسائل من طرفه ، وقد استفاد الشيعة من إجابات الإمام الجواد (ع) التي وردت في هذه الرسائل إلى اليوم ، سواء في الفقه والعقائد وغيرها من العلوم .

ب - وأيضا ، فقد أراد الإمام الجواد (ع) تعويد الشيعة على التعامل مع العلماء بدلا عن الأئمة ، حتى يتهيأ الشيعة لفكرة غيبة الإمام المهدي (ع) في السنوات المقبلة .

لم يكن الإمام محمد الجواد يحب الحياة في القصور

يروى رجل اسمه حسين ، قال :

دخلتُ على الإمام الجواد (ع) عندما كان في بغداد ، فرأيت القصر الجميل الذي يعيش

فيه ، فبدأتُ أفكر فيما هو فيه من نعمة ، وقلت في نفسي :

إن الإمام الجواد (ع) يعيش في هذا القصر الجميل ، لذلك .. لا أظنه سيعود إلا المدينة

المنورة أبدا .

يقول حسين :

رأيت الإمام الجواد (ع) وقد شعر بالضيق ، حيث عرف ما في قلبي ، ثم قال :

يا حسين ، إن أكل خبز الشعير اليابس مع الملح وأنا في مسجد رسول الله (ص) في

المدينة أحب إلي قلبي من أن أعيش في هذا القصر .

وأىضا ، من معاجز الإمام الجواد (ع)

إن الإمام محمد الجواد (ع) معجزة بنفسه ، فمنذ صغر عمره دخل في حوارات علمية مع كبار علماء عصره وغلبهم في مجالس عامة ، وهو صاحب كرامات ومعاجز ، أعطاه الله تعالى له كما أعطى ذلك للأنبياء والأئمة من قبله .. وهنا نذكر بعض معاجزه (ع) :

أ- كان داوود بن القاسم يحب أكل الطين (وأكل الطين حرام في الشريعة) لذلك ، كان داوود في بستان ذات يوم مع الإمام الجواد (ع) ، فاشتكى له ، قال :

يا سيدي ، إنى أحب أن آكل الطين ! فادع الله لي !

فسكت الإمام (ع) ولم يجبه في نفس الوقت ، ولكن الإمام بعد أيام ناداه ، قائلاً :

يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين .

قال داود بن القاسم : أما اليوم ، فإن أكل الطين أبغض شيء عندي .

ب - وعن محمد بن علي الهاشمي (وهو سني المذهب) قال :

دخلت على أبي جعفر محمد بن علي (ع) بعد أن تزوج بنت المأمون ، وكنت تتاولت من الليل دواء ، فأصابني العطش ، وخجلت أن أطلب الماء .

فنظر الإمام أبوجعفر الجواد (ع) في وجهي ، وقال : أراك عطشاناً .

قلت : أجل .

فنادى الإمام خادمه وقال :

يا غلام ، اسقنا ماء .

يقول الهاشمي : فقلت في نفسي ، الآن يأتونه بماء

مسموم ، وخفت من ذلك .

فلما جاء الخادم بالماء ، تبسم الإمام الجواد (ع) في وجهي ، ثم قال :

يا غلام ناولني الماء .



فأخذ الماء وشرب منه حتى أطمئن أنا بأنه غير مسموم ، ثم أعطاني إياه ، وكلما

عطشت وأنا جالس عنده فعل نفس الشيء عدة مرات .

فقال محمد بن علي الهاشمي : والله إني لأظن أن أبا جعفر الجواد يعلم ما في النفوس

كما تقول الرافضة .

ج - ونتذكر هذه الحادثة ، عندما خرج الإمام الجواد (ع) إلى الحج ، فاستقبله الناس في

الطريق التي توصل المسافرين إلى الكوفة وذلك لتوديع الإمام الجواد (ع) ، وفي الطريق



حان وقت الصلاة ، لذلك نزل الإمام

الجواد (ع) وتوضأ في ساحة المسجد

عند شجرة نبق (كنار) وكانت شجرة

غير مثمرة ، وقد نزلت قطرات يده

المباركة على أرض تلك الشجرة فأثمرت

في نفس الليلة ثمرا لذيذا ، وقد ظل أهل

بغداد يذكرون بركة الإمام في ذلك .

يقول الشيخ المفيد (رحمه الله) : لقد أكلت من هذه الشجرة ، وكان النبق (الكنار) بلا عجم (لا نواة فيه) .

د - قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري:

دخلت على الإمام محمد الجواد (ع) ومعي ثلاث رسائل لم يكتب أصحابها عليها أسماءهم (ربما كان ذلك من باب التقية) ، فاختلفت علي الرسائل ، لم أعلم أي منها لأي رجل !

فأمسك الإمام (ع) الرسالة الأولى وقال : هذه رسالة ريّان بن شبيب .

ثم أمسك بالرسالة الثانية وقال : هذه رسالة محمد بن حمزة ..

وكذلك فعل بالرسالة الثالثة ، فاستغربت من علمه بالغيب ، بينما تبسم الإمام (ع) .

هـ - وقال أبو هاشم أيضا :

أعطاني الإمام أبو جعفر الجواد (ع) ثلاثمائة دينار ، وأمرني ان أحملها الى ابن عم له ،
وقال : سوف يقول لك دئني على رجل يشتري لي بها بعض الأشياء فساعدته في ذلك .

يقول أبوهاشم : فأخذت الدنانير إلى ابن عمه ، ولما استلمها ، قال لي : يا أبا هاشم ،

دئني على رجل يشتري لي بها بعض الأشياء . فساعدته كما أمرني الإمام (ع) .

و - قال علي بن أسباط :

دخل علينا الإمام الجواد (ع) بعد موت أبيه الرضا (ع) ، فنظرت إليه حتى أعرف صفاته

وأنقلها لشيعته ، فرأيتته صغيرا ، فلما جلس نظر إلي وقال :

يا عليّ ، إن الله تعالى جعل للإمام مثل ما جعل للنبي ، فقال : (وآتيناها الحكم صبياً) .

هنا علمت أن الإمام الجواد (ع) قد عرف ما يدور في قلبي .

ز - قال الراوي : توفي الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وكنت أطلبه أربعة آلاف درهم

ولم يكن يعرف بذلك أحد غيري أنا والإمام الرضا (ع) .

فأرسل إليّ الإمام الجواد (ع) : تعال إلى زيارتي يوم غد .

يقول الراوي ، فذهبت إليه يوم غد ، فقال لي :

لقد توفي أبو الحسن الرضا (ع) وأنت تطلبه أربعة آلاف درهم ؟

فقلت : نعم .

فرفع السجادة التي كان يجلس عليها ، فإذا تحتها ذهب بقيمة أربعة آلاف درهم تماما .

ح - قال الراوي :



كنت في المدينة ، وكنت أذهب
إلى الإمام أبي جعفر الجواد (ع) ،
وكان الإمام الرضا (ع) في
خراسان ، وكان أهل بيته وأعمام
أبيه يأتون ويسلمون عليه ، فدعا
يوماً الخادمة ، فقال : قولي لهم :
يتهيأون للعزاء .

فسألوه : عزاء مَن تقصد ؟

قال : عزاء خير مَن على ظهر الأرض في هذا الزمن .

بعد أيام ، جاءنا خبر وفاة الإمام علي الرضا (ع) ، حيث مات (ع) في خراسان .

ط - وقال الراوي أيضا :

كتب إليّ الإمام الجواد (ع) : من كان عنده خمس فليأت به ، فلن آخذ منكم الخمس إلا

هذه السنة .

وعندما استشهد الإمام الجواد (ع) في نفس السنة ، عرفنا أنه كان يعزينا بنفسه .

ي - ذكر المسعودي في كتابه : إن أم الفضل بعد أن وضعت السم للإمام الجواد (ع) ،

بدأت تبكي ، فقال لها الإمام الجواد (ع) :

سوف ينزل الله عليك بلاء ، وسوف تصبحين فقيرة ..

وهذا ما حدث لها ، حيث مرضت مرضا شديدا ، وأنفقت على ذلك جميع ما تملكه .

ك - قال (ابن حديد) وهو أحد أصحاب الإمام الجواد (ع) :

خرجت مع جماعة من أصدقائي إلى الحج ، ولكن بعض اللصوص سرقوا أموالنا ، فلما دخلنا المدينة ، فذهبت إلى بيت أبي جعفر الجواد (ع) وأخبرته بما أصابنا ، فأمر لي بثياب ، وأعطاني دنائير من عنده ، من دون أن أخبره بما سرقوه منا ، وقال لي :
وزّع هذه الدنائير على من كان معك من أصحابك ، لكل منهم على قدر ما سرق اللصوص منه.



يقول ابن حديد : فوزعت المال بينهم .. فكانت الأموال على قدر ما سرقه اللصوص من كل واحد منا بالتمام والكمال ، لا أكثر ولا أقل .

من أقوال الإمام محمد الجواد (ع) :

- العلماء مثل الغرباء ، لأن أكثر الناس جهلاء لا يحبون العلم .
- جمال الإنسان في كلامه لا في ثيابه ، وكمال الإنسان في عقله .
- من سمع أو رأى منكم شيئاً من المحرمات ، فليكرهه بقلبه ، فلن يحاسبه الله عليه .
- ومن سمع عن شيء من المحرمات فأحبه بقلبه ، كان كمن فعل ذلك المنكر .
- المؤمن العزيز ، هو المؤمن الذي لا يحتاج إلى ما في أيدي الناس من أموال .
- الإنسان المؤمن حقا هو الذي يترك الشهوات المحرمة لأجل الله تعالى .

• يحتاج الإنسان المؤمن إلى ثلاثة أشياء ليكون ناجحاً في دنياه وآخرته :

أ - يحتاج إلى توفيق من الله .

ب - ويحتاج إلى أن يفكر في حاله ، ليصلح نفسه .

ج - ويحتاج إلى أن يقبل نصيحة من ينصحه من المؤمنين .

• أكثر الناس يموتون لأنهم يذنبون ذنوباً كثيرة .

• إذا عمل الإنسان أعمال الخير ، سوف يطيل الله عمره ويؤخر موته .

شهادة الإمام محمد الجواد (ع)

كان أحد كبار علماء أهل السنة واسمه (القاضي ابن أبي داوود) ذات مرة عند المعتصم العباسي ، وكان الإمام الجواد (ع) موجودا في المجلس ، فتكلموا عن سارق اعترف على نفسه بالسرقة ، وأراد القاضي أن يحكم عليه بقطع اليد ، فمن أين يجب أن تقطع يده ؟ فقال ابن أبي داوود : تقطع كفه كلها ، وهذا رأي جمع من العلماء .

فالتفت المعتصم إلى الإمام محمد بن علي الجواد (ع) ، فقال :

ما هو رأيك يا أبا جعفر في هذا الكلام ؟

فقال الإمام الجواد (ع) :

لقد قال علماءك رأيهم يا أمير المؤمنين .

فقال المعتصم : لنترك ما قالوه ، وقل لي رأيك أنت .

فقال الإمام الجواد (ع) : إعفني عن هذا يا أمير المؤمنين .

فقال المعتصم : أقسمت عليك أن تخبرني برأيك .

فقال الإمام الجواد (ع) :

سأقول رأيي لأنك أقسمت عليّ بالله ، والحقيقة أن هؤلاء العلماء قد أخطأوا ، لأن قطع اليد يكون من أصول الأصابع ، أما الكف فلا يتم قطعه .

فقال المعتصم : وما هو دليلك على هذا الرأي ؟



فقال الإمام الجواد (ع) : قال رسول الله

(ص): إن السجود على سبعة أعضاء،

الجبهة والكفين والركبتين وأصابع القدمين .

يتابع المعتصم كلام الإمام الجواد (ع) الذي

يقول :

فإذا قطعت كف السارق كلها ، فكيف يسجد لله ؟ لقد قال سبحانه : "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ".

يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها هي لله ولا يحق لكم قطعها .

قال ابن أبي داوود :

أعجب المعتصم بكلام الإمام الجواد (ع) ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف ، وهنا قامت قيامتي وتمنيت أني ميت من شدة غضبي .

وبقي ابن أبي داوود غاضبا ثلاثة أيام ، وبعد ذلك دخل ذهب إلى المعتصم ، وقال له :

هل يسمح لي أمير المؤمنين أن أقدم له نصيحة ؟

فقال المعتصم :

وما هي نصيحتك ؟

قال ابن أبي داوود :

ماذا يحدث يا أمير المؤمنين إذا قال الفقهاء والعلماء رأيهم في أمر من أمور الدين ،

وعندما سألتهم عن ذلك ، تركت كلامهم وأخذت جواب صبي صغير يرى بأنه إمام من

الله ، ويتبعه جمع من الناس ؟

وقد سمع الناس بذلك .. ألا ترى أن ذلك يضر حكمك يا أمير المؤمنين ؟

كان هذا دور القاضي ابن أبي داوود في زيادة بغض المعتصم للإمام الجواد (ع) ، مما أدى إلى التخطيط لقتل الإمام الجواد (ع) .



وقد جاء في بعض الأحاديث أيضا ..

أن المعتصم طلب من بعض وزرائه أن يشهدوا على الإمام محمد بن علي الجواد (ع) بأنه يخطط - مع الشيعة - ليقوم بثورة على الحكم العباسي ، طلب المعتصم ذلك من وزرائه حتى يلقي الإمام في السجن أو يقتله ، ليرتاح من وجود الإمام الذي يحبه الناس .

حضر الإمام الجواد إلى مجلس المعتصم ، فقال :

لقد بلغني بأنك كنت تخطط للقيام بثورة على حكومي ؟

فقال الإمام الجواد (ع) : لا والله ، ما فعلت شيئاً من ذلك .

قال المعتصم : هذا فلان ، وهذا فلان يشهدون عليك بذلك .

فقال الوزراء : نعم ، لقد أخذنا بعض الرسائل التي أرسلت إليك ، وهي تثبت أنك تخطط

للثورة .

رفع الإمام الجواد (ع) يده إلى السماء ، وقال :

اللهم إن كانوا يكذبون ، فخذ أعمارهم .

وكانوا يجلسون جميعاً في قاعة كبيرة ، فاهتزت القاعة كالزلازل ، كلما أرادوا أن يهربوا

منها ، وقعوا على الأرض .

فقال المعتصم : يا بن رسول الله ، إنني تائب مما فعلت ، فادع ربك حتى يهدأ الزلزال .

فدعى الإمام الجواد (ع) ربه ، فتوقف الزلزال .

بعد ذلك ..

بدأ المعتصم يدبر المؤامرات مع جعفر بن المأمون ليتخلص من الإمام الجواد (ع) ، ولكنه لم يرغب في قتل الإمام الجواد (ع) بالسيف ، ولكنه اتفق مع جعفر بن المأمون وهو أخو (أم الفضل) ليخططوا لقتل الإمام (ع) .



ولما سمع المعتصم أن (أم الفضل) غاضبة على الإمام الجواد (ع) بسبب غيرتها من زوجته الثانية المؤمنة الصالحة أم الإمام الهادي (ع) ، عند ذلك استغل المعتصم وجعفر بن المأمون غيرتها وغضبها وأعطوها السم لتضعه في طعام الإمام الجواد (ع) .

ثم يقال بأنها أقفلت الأبواب على الإمام المسموم حتى لا يساعده الخدم ، فتألم الإمام وحيدا ومات على سطح منزله عطشانا مسموما .

وصعدت روحه الطاهرة ليلتحق بجده وآبائه الطاهرين الذين سبقوه إلى الله تعالى ، ودفنوه إلى جوار جده الإمام موسى بن جعفر الكاظم في بغداد ، الكاظمية المقدسة ، التي كانت تسمى قديماً مقبرة قریش .

كم كان عمر الإمام الجواد (ع) عندما استشهد ؟

كان عمر الإمام الجواد خمسا وعشرين سنة فقط عندما استشهد .

عدد روايات الإمام الجواد (ع)

بلغ عدد أصحاب الإمام الجواد (ع) المقربون 120 شخصاً تقريباً ، نقلوا عنه 240 حديثاً في الفقه وتفسير القرآن والعقائد وغير ذلك .

لماذا ورد عن الإمام الجواد (ع) هذا العدد القليل من الأحاديث ؟

أ- كان الظرف الذي عاشه الإمام الجواد (ع) كان ظرفاً صعباً عليه وعلى الشيعة .

ب - ولأن عمر الإمام الجواد (ع) كان قصيراً .

أسماء بعض أصحاب الإمام الجواد (ع) :

1- السيد عبد العظيم الحسني :

كان أحد أصحاب الإمام الجواد (ع) الذين رووا عنه بعض الروايات ، هاجر إلى مدينة الريّ في إيران ، وكان (رضي الله عنه) مهتماً بنشر أحاديث أهل البيت (ع)، وساهم



بنشر علوم أهل البيت (ع) ، وقد ساعد وجود السيد عبدالعظيم الحسني في الري ، وهو العالم الصالح بزيادة عدد الشيعة في مدينة الري في ذلك الزمان .

وربما كان سبب هجرته من المدينة المنورة إلى الري، هو الضغط الشديد الذي تعرض له أبناء أمير

المؤمنين علي (ع) وأحفاده الشيعة من العباسيين الظالمين ، مما أدى هروب كثير من العلويين إلى أنحاء مختلفة من العالم وإخفاء شخصياتهم الحقيقية .

وهذا ما فعله السيد عبدالعظيم الذي هرب إلى الري وبقي إلى أن توفي (رحمه الله) .

2 - إبراهيم بن هاشم القمي :

ذكره العلماء كأحد أصحاب الإمام الجواد (ع) ، كان عالما جليل القدر ، وثقة ، ومن أكابر رواة الحديث عن أهل البيت (ع) . وهو من أهل الكوفة ، لكنه هاجر منها وذهب إلى قم في إيران وقام بنشر أحاديث أهل البيت (ع) وأخبارهم هناك .

3 - الحسين بن سعيد الأهوازي ، وأخوه الحسن بن سعيد الأهوازي :

وقد كانا من اصحاب الإمام الرضا (ع) والإمام الجواد (ع) ، وقد كانت لهما مؤلفات ، وكان لهما دور في هداية بعض الأفراد إلى الحق . ويقول الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن الحسين بن سعيد أنه ثقة ، وله ثلاثون كتابا في مختلف علوم الدين .

4 - محمد بن اسماعيل بن بزيع :

وكان من خيار أصحاب الائمة (عليهم السلام) ، ورعا وتقيا ، كان الإمام الرضا (ع) يقول عنه : أحب أن يكون في شيعتي من هم مثله .

وبعد وفاة الإمام الرضا (ع) كان ابن بزيع مع الإمام الجواد (ع) وبقي قريبا معه ، وروى عنه أحاديث مختلفة ، وقد أعطاه الإمام الجواد (ع) ثوبا من ثيابه الخاصة ليجعله كفنا له في قبره ، يتبرك به .

5 - علي بن مهزيار :



كان علي بن مهزيار في بداية حياته مسيحيا ، ثم هداه الله الى الإيمان ، فكان من أكثر الناس إخلاصا ، وأصبح من أصحاب الإمام الجواد (ع) المخلصين ، ومن العلماء

المشهورين في ذلك الزمن بالفضل والتقوى ، وكان كثير السجود ، يدعو لألف مؤمن في سجوده قبل أن يقوم .

ألف مجموعة كبيرة من الكتب تدل على كثرة تعلمه من علوم الأئمة (ع) المختلفة ، وتدل على ارتباطه الشديد بأهل البيت (ع).

وقد أرسل إليه الإمام الجواد (ع) رسائل تدل على قرب علي بن مهزيار من الإمام (ع) ومحبته له واهتمامه به ، وأن ابن مهزيار كان خادما للإمام مطيعا له .. وقد دفن في الأهواز وله مزار معروف .

6 - صفوان بن يحيى :

من أهل الكوفة ، وكان وكيلا ثقة للإمام الرضا (ع) ومن بعده وكيلا للإمام الجواد (ع) ، وقد ترحم عليه الإمام الجواد (عليه السلام) وشهد له بأنه كان من أصحاب آباءه الكرام ومن حزب الله المفلحين ، الذين شاركوا في نشر علوم آل محمد (ع) في الأوقات الصعبة التي فرضها عليهم الحكام الظالمون .

بغداد تبكي إمامها محمد الجواد (ع) :

ضجت بغداد بوفاة الإمام محمد الجواد بن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، وبدأ الناس يشكون في الحاكم الحسود وحاشيته ، وكادت تنفجر ثورة عارمة على الحاكم الجائر ، لذلك صلى عليه " الواثق بالله " ابن المعتصم ، وصلى على الإمام الجواد (ع) أيضا ابنه الإمام علي بن محمد الهادي (ع) ، ودفن مع جده الإمام موسى الكاظم (ع) في مرقده في الكاظمية - بغداد - حيث لا يزال الشيعة ومحبو أهل البيت من بقية الطوائف يزورونه ويطلبون حاجتهم منهما (ع) .. فالسلام عليهما ورحمة الله وبركاته .



